الدرس 8: العلاقات الدلالية : الترادف ، المشترك اللفظي، التضاد

1- التّرادف

يكون التّرادف بين لفظين يتضمّن كلّ منهما الآخر كما في لفظيّ والدة وأمّ؛ ويصطلح عليه علماء اللّغة بالتّقارب الدّلالي؛ والتّرادف ليس إلّا ضربًا من تقارب الدّلالة بسبب وجود تشابه بين المدلولات؛ ما يعني دلالة لفظين، أو أكثر على معنىً واحد؛ يقول ابن جنّي في تعريفه: "أن يكون في اللّغة لفظان بمعنىً واحد"، **بمعنى:دلالة عدد من الكلمات المختلفة على معنى واحد،**

أمثلـــــــــة عن الترادف

-الحزن، الغم، الغمة، الأسى، والشجن، الترح، الوجد، الكآبة، الجزع، الأسف، اللهفة، الحسرة، الجوى، الحرقة، واللوعة.

-فلان يشبه فلانًا، ويشابهه، ويشاكله، ويشاكهه، ويضاهيه، ويماثله، ويضارعه، ويحاكيه، ويناظره.

-هفوة، وزلة، وسقطة، وعثرة، وكبوة.

الجود، والسخاء، والأريحية، والندى، والسماحة، والكرم، والبذل.

- رأيت الشيء، وأبصرته، وعاينته، وشاهدته.

- عام، سنة، حول.

- طبيعة فلان، وخلقه، وسجيته، وسليقته، ونقيبته.

- وجدت فلانا مسرورا، محبورا، فرِحاً، جذِلاً، بلجاً، مستبشراً.

- خاف الرجل، وفزع، وخشي، ووجل، وفرق، ورهب، وارتاع، وارتعب، وانذعر.

- الرحمة، والرقة، والشفقة، والحُنو، والحنان، والعطف، والرأفة.

أ-فائدة الترادف: للترادف فوائد، أهمها

1-أن تكثر الوسائل إلى الإخبار عما في النفس، فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق بهن، وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف ألثغ، فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الراء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك.

2-أن الترادف يعين المتكلم على بلاغة القول، ورصانة التأليف، وإقامة وزن الشعر، فيمكنه من التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس، وغير ذلك من الأصناف البديع، ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ، وهذا يعين على تنويع في أساليب التعبير، والبعد عن التكرار، وإبراز المعنى الواحد في الصور عدة، على حسب المقام ومقتضى الحال.

3- أن الترادف يمكن من العدول عن كلمة إلى أخرى أخف منها أو أفصح، أو أوضح كما يفيد في تفسير الكلمة التي لم يفهم معناها بكلمة أخرى، وهو المعروف عند المناطقة بالتعري اللفظي، مثل القول البُر هو القمح، والعسجد هو الذهب.

ب-الاختلاف حول وجود الترادف في اللغة

***المثبتون للترادف:**

- **سيبويه:** وهو من أشهر المثبتين لهذه الظاهرة. بيّن في باب (**اللفظ للمعاني**): "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضّالة، وأشباه هذا كثير." فقوله: "اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق" ينصرف إلى الترادف.

- **الأصمعي**: ألف فيه كتابا عنوانه: **ما اتفق لفظه واختلف معناه**. وكان يقول أحفظ للحجر سبعين اسما.

- **أبو الحسن الرماني** الذي ألف كتاب: **الألفاظ المترادفة**.

- **ابن خالويه**: الذي كان يفتخر بأنه جمع للأسد خمسمائة اسم وللحية مئتين، وأنه يحفظ للسيف خمسين اسما.

- **حمزة بن حمزة الأصفهاني**:الذي كان يقول إنه جمع من أسماء الدواهي ما يزيد على أربعمائة.

- **الفيروزآبادي** الذي ألف كتابا في الترادف بعنوان: **الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف.**—

- **التهانوي** الذي يقول: والحق وقوعه (**أي الترادف**) بدليل الاستقراء، نحو أسد وليث.

ومعظم المحدثين من اللغويين العرب يعترف بوقوع الترادف في اللغة، من هؤلاء:

-علي الجارم الذي يقول: إن الترادف موجود ولا سبيل إلى إنكاره، ولكن لا يجوز المبالغة فيه بإدخال الصفات مرادفة للأسماء.

***المنكرون للترادف**: لقد أنكر الترادف فئة من العلماء قديما وحديثا من العرب ومن غيرهم:

-ثعلب الذي كان يقول: لا يجوز أن يختلف اللفظ والمعنى واحد.

- ابن درستويه: لا يكون فعَل وأفْعَل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعو العرب تتكلم على طباعها ولم يعرف السامعون العلل والفروق فظنوا أن هذه الألفاظ بمعنى واحد فأخطؤوا في فهم ذلك، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين.

- ابن فارس: الذي يقول فِي هَذَا: إن الاسم واحد وهو "السيف" وَمَا بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها معناها غير معنى الأخرى.

- أبو علي الفارسي: الذي رد على ابن خالويه، عندما افتخر بأنه يحفظ للسيف خمسين اسما، قائلا لا أعرف له إلا اسما واحدا هو السيف وأما الباقي فصفات.

-أبو هلال العسكري: إن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني في لغة واحدة يقتضي كل واحد منهما خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا كان الثاني فضلة لا يحتاج إليه. وقد ألف كتاب الفروق اللغوية لنقض فكرة الترادف وإبراز الاختلاف بين هذه الكلمات.

-البيضاوي الذي جزم في المنهاج أن الترادفَ على خِلاف الأصْل والأصلُ هو التباينُ.

2- **المشترك اللفظـــــــي**

يُقصد بالمشترك اللفظي: دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى،ويعود سبب وجود المشترك اللفظي إلى أن اللفظ وُضِعَ في أول وضعه للدلالة على معنى واحد، ثم مع تطور الزمن ولعوامل كثيرة أخذت تتولد من هذا المعنى الواحد الرئيس عدة معان، فيتطور المعنى ، **مثل اسم العين**؛ فإنه للناظر، ولعين الماء، وللشمس، وللميزان، وللنقد من المال، وللشيء المعين، لا على أن جميع ذلك مراد بمطلق اللفظ، ولكن على احتمال كون كل واحد مرادًا بانفراده عند الإطلاق؛ وهذا لأن الاسم يتناول كل واحد من هذه

الأشياء، باعتبار معنًى غيرِ المعنى الآخر، وقد بيَّنا أن لفظ الواحد لا ينتظم المعاني المختلفة"

ما أُلف في المشترك اللفظي

اتجه بعضهم إلى دراسته في القرآن الكريم، مثل كتاب الوجوه والنظائر (**أو الأشباه والنظائر**) لمقاتل بن سليمان البلخي (تـ 150هـ)، وقد حققه عبد الله شحاتة. ثم (**الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**) لهارون بن موسى الأزدي (تـ170هـ)، وكتاب (**ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد**) للمبرد (تـ285هـ)، الذي ركز فيه على المشترك في القرآن الكريم، مشترطا في الكلمة التي يستعملها، أن تكون مستعملة في القرآن بجميع معانيها، فقاده ذلك للحديث عن المشاكلة.

وممن تناولوا المشترك من العلماء العرب المسلمين، في وقت متأخر عن هؤلاء جلال الدين السيوطي (تـ 911هـ)، حيث خصص له كتبا عدة منها: (**معترك الأقران في إعجاز القرآن**) الذي جعله للمشترك الوارد في القرآن، وفصّل الحديث فيه في كتاب (**الإتقان في علوم القرآن**)، وغالبا ما يستعمل السيوطي عند حديثه عن المشترك، لفظ الوجوه والنظائر بدلا منه، فالوجوه عنده هو ما يعنيه اللغويون بالمشترك اللفظي، الذي يستعمل في عدة معان.

3-التضاد

يعرف التضاد في اللغة على أنه الضد والضد هو مناطحة الشيء ، كمثل اللون الأبيض والأسود فهما ضدان ، والموت والحياة ، والشمس والقمر، والليل والنهار ، والسماء والأرض، ويعرف الشيء الأول على أنه الضد ، والشيء الأخر ضديده ، وجمعه الأضداد ، وقال الله تعالى : ﴿ **وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا** ﴾ 1، والمتضادان هما الشيئان الذي لا يجتمعان ويُقال : لا ضِدَّ له ولا ضَديدَ له أي : لا مثيل له ولا نظير له ، أي لا أحد كفء مثله ، وهذه هي الضد بالكسر. أما الضَدُّ بالفتح : اي التعبئة يُقال: ضَدَّ الدلو يَضُدُّها؛ أي : ملأه ، ويمكن أن تعبر ايضا عن الغضب فيقال وأضدَّ الرجلُ : اي غَضِبَ.

ويمكن أن تأتي أيضا بمعنى الأقران فيقال : لقِيَ القومُ أضدادَهم وأن ، أَي : أقرانَهُم ، وقال الأَخفشُ عن الضد : أنه النِّدُ، فقال الله تعالى﴿ **وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا** ﴾ 2 أي : أضدادًا وأشباهًا. ”

وضده أيضا يعني صده برفق ، وكان له ضدا أي كان له خصما ، وعند الإشارة إلى شيئين أنهما ضدان أي أنهما مختلفتان تماما ، وضد يعني مخالف ، والتضاد هو لفظ مرادف للتعاكس ، مما يعني أن الضد لها عدة مرادفات منها مثيل ، ونظير ، وشبيه ، ومغالب ، وند ، ومخالف .

ومن أمثلة التضاد : الجون للأسود والابيض، والصريم لليل والصبح، والأزر : القوة والضعف، والمولى : العبد والسيد، والشعب : الافتراق والاجتماع، وقسط، عدل او جار والسدفة، النور والظلمة، والمسجور : الفارغ والممتلئ.

4-أسباب كثرة التضاد في اللغة العربية

- يعود كثرة التضاد في اللغة العربية إلى تنوع اللهجات بين القبائل العربية ، فقد تستخدم قبيلة ما كلمة لمعنى وتضعه مقابلة كلمة اخرى لعكس معناها هذا ، ولكن من المستحيل أن تستخدم قبيلة ما كلمتين متضادتين لمعنى واحد ، ولهذا السبب قالوا : (اذا وجد حرف ما على معنيين متعاكسين ، فمن المستحيل أن يكون الشخص الذي أوقع عربيا بمساواة منه بينهما ، ولكن قد يكون أحد المعنيين خاص بقبيلة عربية ، والمعنى الآخر خاص بقبيلة أخرى ، ولكن بعض ذلك اختلطت القبائل ، وتشابهت القبائل كثيرا فيما بينها.
- التدفق في قوانين التطور الصوتي : على سبيل المثال قولهم : اقوى الرجل فهو مقو ، معناه ان الرجل لديه قوة بدنية ، ويمكن أيضا أن تعبر عن قوة الظهر أي قوة النسب فلديه من يحميه ، ويدافع عنه ويقف لأجله ، ويمكن أن تعبر أيضا عن الفقر فقد يصبح الرجل فجأة في ليلة وضحاها.

الهوامش

1-مريم، الآية:82

2-فصلت، الآية:9.